

الدولة الإسلامية بين البيعة وحروب الإلغاء

■ **عامر نعيم الياس***

غزوة دمشق، معركة دمشق، فتح دمشق، ساعة الصفر الأولى والثانية والثالثة، وصولاً إلى العاشرة ربما، لم تعد ذاكرتي تسعفني في تذكر ساعات صفر ميليشيات ريف دمشق المسلحة التي حاولت بتغيير ولاياتها بين الجيش الحر والجبهة الإسلامية وجبهة ثوار سورية والمجالس العسكرية وإعادة التشكيل والاندماج، إعطاء بعد جدي لساعات الصفر التي لا ينطق اسمها سوى على فعلها، لكن من دون جدوى. اليوم نحن في مواجهة حرب من نوع آخر بعد صمود دمشق وفشل كل محاولات خرقها، فالغولقة الشرقية التي تعتبر أحد أهم مراكز الرهان الإقليمي السعودي ـ «الإسرائيلي» تحديداً، على إسقاط الدولة السورية، دخلت في حرب إلغاء بين القوة المسيطرة على صورة المشهد هناك أو التي أريد لها قيادة العمل الميليشياوي الإرهابي في تلك المنطقة.أي الجبهة الإسلامية وجيش الإسلام تحديداً الذي يقوده زهران علوش، وبين عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، داعش سابقا، في مدينة دوما والريف المحيط بها، حيث من الواضح أن علوش ومشغليه باتوا يخشون من تمدد تنظيم الدولة الإسلامية قرب دمشق للحسابات تتعلق بالنفوذ على الأرض أولاً وبحسابات صافرة نهاية الحرب على سورية ثانياً، فالنموذج المغربي الذي قدمته الدولة في العراق، ومن ثم إعلانها لدولة الخلافة من شأنه أن يساهم في توسع الدولة الإسلامية وهو أمر غير مقبول حتى بالنسبة إلى الإدارة الأميركية التي تسعى بـ500 مليون دولار التي طالب بها الرئيس أوباما الكونغرس إلى المحافظة على خطوط التماس الحالية على وضعها ومنع داعش من التمدد أكثر كي لا تدفع إدارة أوباما إلى اعتماد خيارات قد تطيح برؤوس بعض حلفائها في المنطقة.

على خط مواز رفي ريف دير الزور حيث «أراضي» الدولة الإسلامية، أعلنت أول من أمس في تسجيل مصور بيعة جديدة للخليفة البغدادي والكف عن القتال، من قبل «فصائل وأهالي مدينة الشحرى والنملة والحرجي»، تطور يؤكد نجاح التنظيم في اجتذاب بيعات جديدة في مناطق وجوده اعتمادا على انتصاراته على الأرض، وهدفه السياسي من وراء إعلان دولة الخلافة.

إن التطورات السابقة في صورة المشهد المتوزعة بين ريفي دمشق ودير الزور تؤكد مجموعة خلاصات أهمها:

حرب الإلغاء بين الفصائل المنتمية إلى السلفية الجهادية في الغولقة الشرقية بذات، وستكون أكثر دموية حتى من تلك المندلعة في أرياف حلب وإدلب وبعض المناطق الأخرى، لأسباب تتعلق بشكل أساس بالعامل الجغرافي ومناطق نفوذ التنظيمات المسلحة بالقرب من دمشق.

هذه الحرب ستساهم في استنزاف قدرات الدولة الإسلامية وجيش الإسلام إلى الحد الذي يريح الجيش السوري هذه الفترة من أعباء المواجهة اليومية في ريف دمشق خصوصا في مناطق دوما وحرسنا وكفر بطنا وعين ترما.

الحرب التي يقودها تنظيم الدولة في دوما تحديداً تهدف إلى استنزاف الجبهة الإسلامية أولاً، والبحث عن إنجاز ما لتعزيز القاعدة العددية للتنظيم في ريف دمشق ثانياً، من دون أن يعني ذلك قدرة تنظيم الدولة على تقليص نفوذ جيش الإسلام في مناطق وجوده لا سيما في دوما مسقط رأس قائده زهران علوش.

البيعات التي يحصل عليها داعش في مناطقها في شمال شرقي سورية ستساهم إلى حد كبير في انكفاء التنظيمات الأخرى وتزايد حدة الانشقاقات في صفوفها، بما يساهم في تكرار سيناريو «الحر» في سورية، والذي أصبح عنوانا موجودا على صفحات الإعلام أكثر منه فاعلا على الأرض، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ريف دير الزور كان يعد حتى وقت قريب المعقل الأساس لجبهة النصرة، وبيعة الشحيل وجوارها توجه ضربة لنفوذ الفرع الرسمي للقاعدة في سورية، مع ما يحمله ذلك من تأكيد إضافي على صراع الوجود بين القاعدة القديمة والقاعدة الجديدة الممثلة بدولة الخلافة في سورية والعراق.

ما لا شك فيه أن داعش، وإن غيرت اسمها، مستمرة في التقدم على أكثر من محور، وبين حرب الإلغاء «الجهاد القريب» بالمعنى والعصمات الدني، واستمرار البيعات تحاول التنظيمات الأخرى الحفاظ على ما تبقى لها من نفوذ عبر استجداء الدعم المالي والعسكري.

■ **كاتب سوري**



«يديعوت أحرونوت»: اتصالات مصرية بـ «إسرائيل» لمنع أي عملية عسكرية على غزة

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت الإسرائيلية»: «أن القاهرة تجرى اتصالات عدة مع «إسرائيل» لمنع شن أي عملية عسكرية في قطاع غزة، بعدما تلقت القاهرة طلبات من قيادات فلسطينية بالتدخل..»

وأضافت الصحيفة: «أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن هو من طلب من القيادة المصرية التدخل وقيادة اتصالات مع دول أخرى من أجل الضغط على «إسرائيل» لعدم تنفيذ العملية التي تلوح بها من غزة مؤخراً». وأوضح: «أن هذه الاتصالات تأتي في وقت تمهد «إسرائيل» الرأي العام الدولي لتأييد العملية العسكرية في القطاع ردا على مقتل 3 «إسرائيليين» في الخليل.»

البناء

استعانة مصر ببليبر لتطبيق الإصلاح الاقتصادي عودة إلى سياسة مبارك الانفتاحية المسيّبة للكوارت

نذر تفجر انتفاضة فلسطينية يدفع واشنطن للضغط «إسرائيليا» وفلسطينيا للتهدة ومنع اندلاع حرب جديدة الدعم الأميركي للعراق بالقطارة والهدف إيصاله إلى مرحلة القبول بتقديم التنازلات



حسّ حردان

تُذر تفجر انتفاضة فلسطينية في ظل الموجات التي اندلعت في الضفة الغربية والقدس إثر إقدام المستوطنين الصهاينة على خطف شاب فلسطيني وقتله وحرق جثته، دفع واشنطن إلى الاستنفار واستخدام نفوذها لدى «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية لمنع تدهور الوضع، طالبة من الحكومة «الإسرائيلية» المسارعة إلى اعتقال منفذي عملية قتل الفلسطيني لامتصاص النقمة الفلسطينية. وترزامن ذلك مع تحميل الإدارة الأميركية مسؤولية ما يحصل بسبب تراجعها عن خطتها بعد فشل جهود وزير الخارجية جون كيري في إعطاء الدفع للمفاوضات «الإسرائيلية» . الفلسطينية وإخراجها من عنق الزجاجة لكبح جماح القادة «الإسرائيليين» والفلسطينيين، ودفعهم لاتخاذ خطوات لتهدة التوت، لأن آخر ما تريده أميركا هو اندلاع حرب جديدة في المنطقة.

في هذا السياق، كشف النقب عن اتصالات مصرية مع

«إسرائيل» لمنع شن عملية عسكرية على قطاع غزة في أعقاب طلب من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من القاهرة بالتدخل، غير أن المراقبين رأوا في هذا التسريب «الإسرائيلي» محاولة لتبرير القرار الذي اتخذته الحكومة «الإسرائيلية» أول من أمس بالتراجع عن تنفيذ العدوان خروفاً من تداعياته السلبية، بناء على نصيحة المؤسسة العسكرية «الإسرائيلية»، وبالتالي الإيحاء بأن القرار جاء نزولاً عند طلب الحكومة المصرية.

من جهة أخرى، فإن الدعم الأميركي للعراق لا يصل إلا بالقطارة على رغم أن مخزون الجيش العراقي من الأسلحة الثقيلة والقنابل والذخائر أصبح على أدنى مستوياته، ما طرح تساؤلات عن سر هذا التباطؤ الأميركي والغاية منه، والذي يبدو أنه يستهدف إيصال العراق إلى مرحلة يصبح معها بالإمكان مقايضته بالتنازلات السياسية التي تطالب بها واشنطن.

من ناحية ثانية، كان لافتاً استعانة الحكومة المصرية برئيس الوزراء البريطاني السابق بليبر لتقديم «إسرائيل» «ديلي تليغراف» البريطانية: «أن السلطات «الإسرائيلية» تعتقد أن حماس هي المسؤولة عن خطف المراهقين «الإسرائيليين» الثلاثة وقتلهم»، وأضافت: «حماس تنفي أي صلة بهذه العملية إلا أنه إذا ثبت أن منفذي هذه العملية ينتمون إليها، فإنها بذلك ستكون سددت ضربة للرئيس وأوضحت الصحيفة: «أن «الإسرائيليين» الغاضبين من مقتل الشبان الثلاثة، طالبوا حكومتهم باتخاذ خطوات حاسمة ضد غزة، وجعل حماس تدفع الثمن». وأشارت إلى «أن خطف فتى فلسطيني من القدس الشرقية وقتله على يد مستوطنين أثار موجة من الغضب في الشارع الفلسطيني، وقد اعتبرت هذه الحادثة رداً انتقاميا على مقتل الشبان «الإسرائيليين»..»

وقالت الصحيفة البريطانية: «إن عملية البحث عن الشبان «الإسرائيليين» الذين اختفوا لأكثر من أسبوعين أدت إلى مقتل 5 فلسطينيين واعتقال 400 شخص ووضع كثير منهم قيد الاعتقال الإداري». واختتمت بالقول: «إن المتخصصين في نهاية الأمر هم الراحون في هذا الصراع، أما الخاسرون هم دعاة السلام»، مضيفة: «مع استمرار دوامة العنف وتوالي الانتقامات، ومع قدرة «إسرائيل» على إحداث أضرار بالغة، فإن الفلسطينيين سيدفعون ثمن ما تركته الأقلية منهم.»



«معاريف»: القيادة تستغل مقتل «الإسرائيليين» لتنفيذ أجدات استنزائية

لغت صحيفة «معاريف الإسرائيلية» في تقرير تحت عنوان «القيادة السياسية تستغل الحزن العام لتنفيذ أجدات استنزائية خاصة» إلى «أن القيادة السياسية في «إسرائيل» تستغل حالة الحزن على قتل «الإسرائيليين» الثلاثة، لتحقيق أجدات شخسائية استنزائية، على حساب الحزن الوطني». وقال الكاتب رون كوفمان: «إن قادة المستوطنين انضموا إلى المجلس الوزاري المصغر المشغل بخطط وأفكار للانتقام من الفلسطينيين وحماس، ليرددوا مطالب تبدأ بإغلاق التفزيون الفلسطيني مروراً بضم مستوطنة غوش عتصيون وتوسيع مستوطنة كريات أربع وصولاً إلى إعادة احتلال غزة والقيام بعملية على مستوى السور الوافي وإفناء حماس»، مضيفاً: «هؤلاء هم النواب الذين احتارهم الشعب يتحدثون وكتاننا انتصرنا حقاً في الحروب والحملات منذ حزيران».



«لوفياغرو»: «صحيح أن عباس دان قتل «الإسرائيليين»، إلا أنه لم يتراجع عن تحالفة مع حماس، وناجح إلى أن رده للعنف سيكون تصعيدا لحملة فلسطين للصعود على عضوية المنظمات الدولية، وهي استراتيجية ذات آثار عكسية مثل المستوطنات «الإسرائيلية»، على حد قول الصحفية.

وخلصت في النهاية إلى القول: «إن الإدارة الأميركية قد تراجعت عن المنطقة بعد فشل جهود السلام، واستقال مبعوث الخارجية الأميركية للمنطقة الأيام الماضية، إلا أن النفوذ الأميركي مطلوب لكبح جماح القادة «الإسرائيليين» والفلسطينيين ولدفع الجانبين نحو خطوات لتهدة التوتتر، فأخر ما تريده الولايات المتحدة في الشرق لأوسط هو اندلاع حرب جديدة..»

وقالت الصحفية: «إن المساعدات الأميركية تصل بالقطارة إذ جرى تسليم 75 صاروخ جو – أرض بصورة طارئة، تضاف إلى الصواريخ التي أجزى تسليمها سابقا، وأخرى يتوقع إرسالها هذا الشهر». ونقلت عن مسؤولين عراقيين قولهم: «إن 75 صاروخا تكفي لثلاثة أيام من القتال حول تكريت». وتساءلت بعد استمرار الإدارة الأميركية في نشر مستشاريها: «هل يمكن 300 مستشار وبعض الصواريخ تغيير المعطيات؟»

كذلك نقلت الصحيفة عن المحلل ستيف كوك قوله: إنه «لو كانت إدارة أوباما تعتقد فعلا أنها قادرة على تغيير مسار الأمور، لأرسلت مزيدا من الجنود، مؤكدا أن 300 مستشار لن يتمكنوا في الوقت نفسه من تنسيق هجوم مضاد، وجمع المعلومات الاستخبارية، ورفع معنويات الجيش العراقي».



«غارديان»: بليبر يقدّم استشارات لمصر بشأن الإصلاح الاقتصادي

ذكرت صحيفة «غارديان» البريطانية: «أن رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بليبر وافق على تقديم استشارات للرئيس عبد الفتاح السيسي تتعلق بالإصلاحات الاقتصادية.»

وقالت الصحفية في تقرير: «إن بليبر سيقدّم استشارات حول الإصلاح الاقتصادي بالتعاون مع فريق عمل تموله الإمارات العربية المتحدة بالقاهرة». وزعمت متحدثة باسم بليبر لـ«غارديان»: «إن قرار بليبر بتقديم النصح والاستشارات لمصر لا توجد وراءه أية منافع شخصية، وأن موكلها لن يحصل على أية أموال من مصر، لا هو ولا فريق عمله.»

وتابعت الصحيفة: «إن بليبر سيقدّم النصح وستكون لديه اجتماعات في مصر، وهذا هو الأمر». وبيّن بليبر منذ تركه منصب رئيس وزراء بريطانيا في 2007، شركات استشارية تقدم النصح والاستشارات للعديد من الحكومات، ويُنهم بتضارب المصالح كونه يشغل منصب منسق الرباعية الدولية للسلام بالشرق الأوسط.



واعتربت الصحفية: «أن بليبر أصبح ذا نفوذ لدى السيسي في الكواليس، ويعمل على الخطة الاقتصادية المصرية التي تمولها الإمارات، وبالنسبة له فإن الأمر يمثل معركة ضد الإسلاميين وفرصة عمل مغرية.»



«غارديان»: طرد بليبر ضرورة أخلاقية وديمقراطية

قالت صحيفة «غارديان» البريطانية في مقال لسيوماس ميلين بعنوان «بليبر يجسد الفساد والحرب... لذا يجب طرده من منصبه»: «إن مصر تترج اليوم تحت وابل من القمع الوحشي المتواصل منذ عزل الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي غداة الانقلاب العسكري العام الماضي. إذ قتل حوالي 2500 مظاهر، ويمكن أن يكون العدد الحقيقي أكثر بكثير، في الشوارع وبلا رحمة على يد قوات الأمن المصرية، كما أن 20 ألف مصري يقعون في السجون، و1000 ناشط سياسي حكم عليهم بالإعدام، إضافة إلى كبت الحريات وإنتهاج سياسة تعذيب المعتقلين.»

وشهدت مصر في الآونة الأخيرة حكما بالسجن لصحافي قناة الجزيرة الثلاثة بسبب نشرهم «أخبارا كاذبة».

وأضاف ميلين: «إن مهندس الانقلاب العسكري في مصر عبد الفتاح السيسي أضحي اليوم رئيسا لفساد والحرب... بعدما حظي بـ96 في المئة من أصوات المنتخبين. وقد وصفت هذه الانتخابات بالزورقة، وقد عمل على حظر جماعة الإخوان المسلمين». موضحا: «هذا هو النظام الذي من المفروض أن يتعامل معه مبعوث الرباعية للسلام توني بليبر الذي اختير لإسداء النصح في عملية «الإصلاح الاقتصادي في مصر» كجزء من البرنامج الذي تدعمه دولة الإمارات العربية المتحدة.»

وقال كاتب المقال: «إن «الإصلاح الاقتصادي» الذي يسعى بليبر إلى تطبيقه في مصر ينطوي بلا شك على الخصخصة والتحرر من القيود التي تعيق عمل ممولي هذا المشروع، الأمر الذي أثبت فشله في بريطانيا». واختتم بالقول: «إن استمرار بليبر في دوره مبعوثا للسلام في الشرق الأوسط هو فضيحة وإهانة لشعوب المنطقة»، مضيفا: «يجب تجريده من أي سلطة عامة متبقية، كما يعد إبعاده اليوم ضرورة أخلاقية وديمقراطية.»

«معاريف»: الوهم الأميركي البروفيسور تشيلو روزنبرغ

الحلم الأميركي بالحرية والديمقراطية، يبدو في نظر كثيرين أنموذجا ممكنا ومرغوبا، في كل مكان وموقع في العالم. صحيح أن هذا ليس سياسة الإدارة الأميركية الحالية، بل هو تقاليد تمتد لسنين طويلة، وإن كانت مفعمة بأساطير عديدة. المسألة الأميركية والفشل الذريع جدا في تسوية النزاعات بالطرق السلمية لخلق بني تحتية ديمقراطية من خلال القضاء على أنظمة شمولية قائمة، ستذكرهما إدارة باراك أوباما إلى الأبد، بسبب الفشل تماما في سياستها الخارجية، إذ أوصلت الولايات المتحدة إلى وضع هزيل أمام العالم، الذي تسبب عليه موجة التطرف الإسلامي. والسنتان اللتان بقيتا للمساءلة الأميركية والفشل الذريع جدا في تسوية النزاعات بالطرق السلمية لخلق بني تحتية ديمقراطية من خلال القضاء على أنظمة شمولية قائمة، ستذكرهما إدارة باراك أوباما إلى الأبد، بسبب الفشل تماما في سياستها الخارجية، إذ أوصلت الولايات المتحدة إلى وضع هزيل أمام العالم، الذي تسبب عليه موجة التطرف الإسلامي. والسنتان اللتان بقيتا للمساءلة الأميركية الغبية وتأييد عناصر متطرفة للغاية من أجل إسقاط أنظمة بدت مصدر تهديد، ولكنها كانت مرغوبة أكثر بكثير من تيار الإسلام الأصولي متعدد الأذرع الذي يرسل أكثر الناس ترمتا، للقيام بأعمال القتل والدمار.

قبل الخطوات الأميركية الغبية، لم يمثل العراق وسورية وليبيا وغيرها، خطرا ملموسا على استقرار المنطقة والعالم بأسره. فإسقاط الكفائي، والتأييد الذي لا يمكن تفسيره للمعارضة السورية، لا يستوي مع العقل السليم. فهل يُحتمل أن يقوم في سورية نظام ديمقراطي، فيما يستولي عليها رجال القاعدة؟ هذه مسألة غباء وقصر نظر سياسي. حتى لو لم يعلم ما ستقوله لبعض الأذان، فإن الأسد أفضل بعشرات الأضعاف من كل قائد إسلامي متطرف قد يصل إلى الحكم في سورية. وبالتالي، من غير المفهوم لماذا يتحمس الأميركيون لمساعدة المتطرفين في سورية.

ماذا بالنسبة إلى العراق ومصر وليبيا؟ هنا أيضاً تتكرر الأخطاء الفظيعة ذاتها للإمارات الأميركية والسياسة الخارجية غير المعقولة وغير الناجحة. وفي هذا السياق يجدر الاقتباس عن نديس روس في كتابه «عن السياسة». إذ كتب: لم تكن لدي ملاحظات على سلم الأولويات الأميركية. فهل تصرف البيت الأبيض والبناتوق، بحكمة في انتقلهما من الحرب الاضطرابية في أفغانستان إلى الحرب الاختيارية في العراق؟ هل كانت جهودنا لإسقاط صدام حسين مفيدة، أم أنها أضرت بالحرب ضد الإرهاب؟ إذا كان «محور الشر» يمثل تهديدا بهذا القدر من الخطورة، فلماذا ركزنا كثيرا في العراق الذي ظهر أنه لا يمثل خطرا عاجلا على الأقل من ناحية أسلحة الدمار الشامل، وعلمنا قليلا جدا حيال كوريا الشمالية وإيران؟

هذه أسئلة جوهرية للغاية. على رغم محاولة روسيين طمس جسامة الأخطاء السخيفة، لا سيما لإدارة بوش، فإن الواقع اليوم أصبح بكثير. فقد تطرقت إدارة أوباما جدا بإيضاها بيقم الديمقراطية، وأصبح خطاب أوباما السياسي الأول في القاهرة، قصة بائسة. فالسياسة الخارجية الأميركية، بما في ذلك حيال «إسرائيل» فشلت تماما. لأنه لا يمكن فرض الإيديولوجيا.

ترجمة غسان محمد

ترجمة: غسان محمد